تحاول الإبقاء على التوازن الاستراتيجي بواسطة أنظمة حكم قائمة ذات اتجاهات غربية، وإبعاد النفوذ السوفياتي عن الدول التي حقق فيها نفوذاً.

والافتراض الذي يقوم عليه اتفاق التعاون الاستراتيجي من وجهة نظر اسرائيل، هو أنه يقوّي من خصوصية اسرائيل وموقعها المتميز في الاستراتيجية الأميركية، في ضوء تعاظم مكانة مصر والدول النفطية في نظر أميركا.

فالتغيير الجذري الذي طرأ في مصر وتحولها إلى المعسكر الغربي، تم تبريره تحت شعار «تحييد» السياسة الأميركية في النزاع العربي ــ الاسرائيلي، والحديث عن ضرورة تسليح الجيش المصري بأسلحة أميركية، وإعداده للقيام بدور مركزي في حماية أمن الخليج، وربما في أفريقيا أيضاً، يعني أن مصر تقدم نفسها بوصفها بديلاً لخدمة المصالح الأميركية في المنطقة، أو على الأقل شريكاً معادلاً لإسرائيل في فعاليته. والسعودية تحتل مكانةً هامةً (من حيث قربها للخليج، وكونها المصدر الرئيسي للنفط للولايات المتحدة) تفوق، بكثير، مكانة اسرائيل.

وترى الحكومة الاسرائيلية، أن من لديه الاستعداد لأن يكون في الخط الثاني، أو الثالث، للاستراتيجية الأميركية، فإنه يقود نفسه، بالضرورة، ليصبح في المرتبة الثانية، أو الثالثة، من حيث القيمة بالنسبة للأميركيين، وهذا يتناقض مع القلق الذي يعتري اسرائيل إزاء النتائج التي قد تنجم عن التوجه الأميركي نحو وضع السعودية ومصر في المرتبة الأولى، وهو أمر لا تبغيه حتى الجهات المعارضة[٢٨].

ويؤكد الياهو بن ــ اليسار، رئيس لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست وأول سفير اسرائيلي في مصر، أهمية التعاون الاستراتيجي من هذا المنظور، مشيراً إلى «أن اسرائيل تساءلت، في فترة من الفترات، عن سبب قيام الأميركيين بإجراء مناورات مشتركة مع المصريين. وعن سبب إتاحة المجال للسعوديين وتركهم يلعبون الدور الشامل لحساب أميركا. وقد توصلنا إلى الاستنتاج أن هذا الوضع يشكل تطوراً سلبياً بالنسبة لنا. ولكن الوضع اختلف الآن، بفضل العلاقة الاستراتيجية الجديدة مع الولايات المتحدة[٢٩].

وتأمل اسرائيل أن تساعد العلاقة الجديدة على اكتفاء الولايات المتحدة بتقوية مركز بقية الدول الصديقة تقوية «معقولة» من خلال مطالبتها، بشكل قاطع، بتغيير سياستها والتعاون معها ومع اسرائيل لتسوية النزاع العربي ــ الاسرائيلي. أما إذا تعذر ذلك فإن التعاون الاستراتيجي ربما يقلل من أهمية السعودية ودول عربية أخرى في نظر الولايات المتحدة لكونها تفتقر إلى نظام مستقر وموثوق ومرتبط، ارتباطاً عضوياً، بالغرب كما هو الحال بالنسبة لاسرائيل.

أكثر من ذلك فإن اعلان الاتفاق الاستراتيجي يشكل، بحد ذاته، إعلاناً لفشل شعار تحييد أميركا في النزاع العربي ــ الاسرائيلي، الذي تحمل لواءه هذه الدول، باعتبار أن المصالح الأميركية تتماثل مع المصالح الاسرائيلية ولا تسمح للادارة الأميركية باتخاذ موقف متوازن بين العرب واسرائيل.

غير أن المعارضة في اسرائيل ترى غير ذلك. وتشير إلى أن العبر التي استخلصتها السياسة الاسرائيلية من تجارب الماضي محكومة بمنطق عميق جداً، هو أنه طالما كانت